رحيل الرجل ذو المصير الفريد

الروس يتذكرون سولجنستين شخصية قوية وجليلة

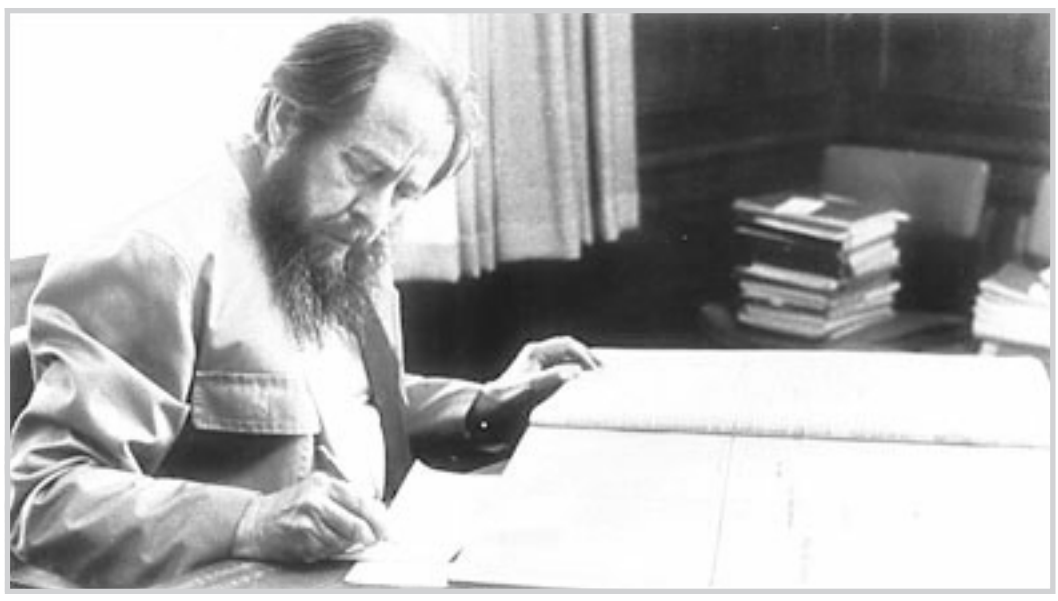

يوارى الثرى اليوم الكاتب الروسي الكبير الكسندر سولجينتسين في مقبرة دير دونسكوي في موسكو. وهو المكان الذي اختاره بنفسه في حياته . وكان بطريرك موسكو وعموم روسيا الكسي الثاني قد حفظ للكاتب الشديد التمسك بالدين الارثوذكسي وبناء على طلبه مكانا في هذه المقبرة .

واعلنت مؤسسة سولجينتسين ان جثمان الكاتب الروسي الكسندر سولجينتسين عرض امس في اكاديمية العلوم في موسكو لوداعه والذي أستمرت مراسمه طوال اليوم قبل تشييعه .

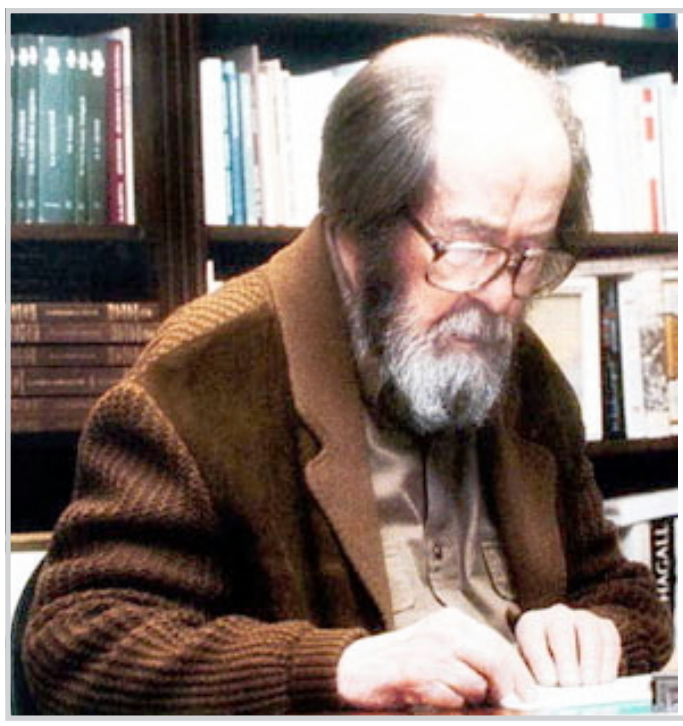

المدى الثقافي

وقد اجمع عديد القادة الروس وكذلك المدافعون عن حقوق الانسان على رثاء الكاتب الروسي الكسندر سولجنتسين الذي توفي ليل الاحد الاثنين عن ٨٩ عاما بعد ان كشف لابناء بلده وللعالم اجمع الوجه اللانساني لمعسكرات الاعتقال السوفياتية.

وقال ستيفان نجل سولجينتسين حائز على جائزة نوبل ان والده توفي اثر "قصور حاد في عمل القلب".

من جانبها قالت زوجته ناتاليا "كل شيء جرى وفقا لرغبته. لقد اراد ان يموت في الصيف وتوفي فعلا في الصيف واراد ان يموت في منزله وتحقق له هذا ايضا" مضيفة "لقد عاش حياة صعبة لكنها كانت حياة سعيدة". وكان الكاتب قد عمل في الفترة الأخيرة بالاشتراك مع ناتاليا "وهي رئيسة الصندوق الذي يحمل أسمه" في إعداد وإصدار مؤلفاته الكاملة من ٣٠ مجلدا.

وقد كشف الكسندر سولجنتسين للروس وللعالم اجمع حقيقة النظام الشمولي السوفياتي والجانب اللانساني لمعسكرات الاعتقال السوفياتية من خلال مؤلفاته "يوم في حياة ايفان دينيسوفيتش"، و"الدائرة الاولى"، او "ارخبيل الغولاغ" المستوحى من تجربته الشخصية في معسكرات الاعتقال هذه ومن شهادات السجناء.

ولد سولجنتسين في ١١ كانون الاول ١٩١٨ في القوقاز واعتنق المثل الثورية للنظام الناشيء ودرس الرياضيات. حارب بشجاعة ضد القوات الالمانية التي هاجمت روسيا في ١٩٤١، لكنه اعتقل في عام ١٩٤٥ وحكم عليه بقضاء ثماني سنوات في معسكر اعتقال بعد ان انتقد كفاءات ستالين الحربية في رسالة الى احد اصدقائه.

وبعد اطلاق سراحه في ١٩٥٣ قبل بضعة اسابيع من وفاة ستالين بدأ كتاباته عن الغولاغ التي نشرت في البداية علنا في عهد نيكيتا خروتشيف قبل ان يتم على الاثر تداولها في الخفاء.

حاز سولجنتسين جائزة نوبل للاداب في ١٩٧٠ قبل ان يحرم في العام ١٩٧٤ من جنسيته السوفياتية ويطرد من الاتحاد السوفياتي ليعيش اولا في المانيا وسويسرا ثم في الولايات المتحدة.

وقد سبق رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين امس الاول الرئيس ديميتري مدفيديف في رثاء سولجنتسين معتبرا ان رحيله "خسارة كبيرة لروسيا كلها" معربا عن "الفخر به كمواطن".

واضاف "سنتذكره كشخصية قوية شجاعة وجليلة"، مشيدا بالتزامه بـ"مثل الحرية والعدالة والانسانية".

وقد عبر سولجنتسين عن تاييده لحكم بوتين، الذي منحه عام ٢٠٠٧ ارفع جائزة روسية شأنا، واشاد بدوره في "اعادة الكرامة والعزة" للبلاد.

من جانبه وصف مدفيديف الكاتب الراحل بانه "من اعظم مفكري وكتاب القرن العشرين".

وقال في برقية عزاء الى اسرته ان وفاة سولجنتسين "خسارة لا تعوض لروسيا والعالم اجمع" مؤكدا ان "الكسندر ايسائيفيتش (لقب العائلة) كرس حياته كلها للوطن الذي خدمه كوطني اصيل".

واضاف "ان اسمه سيقترن دائما بفكرة حماية الشعب الروسي" معتبرا ان "اعماله عن المراحل الحساسة لتاريخ البلاد قدمت اسهاما كبيرا في تنمية الفكر العالمي واثرت على تطور شخصية ملايين من الناس".

وقد اشاد الرئيس السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشيوف الاثنين بالكاتب الراحل والذي أسماه "الرجل ذو المصير الفريد" الذي كان من اوائل الذين نددوا "بصوت عال بالطابع اللانساني للنظام الستاليني".وذهب المدافعون عن حقوق الانسان الى ابعد من ذلك مشددين على اهمية اعماله التأريخية وداعين الى الحذو حذوه لاقامة مجتمع روسي اكثر حرية.

وهذا الكاتب الذي يبدو بلحيته الطويلة اشبه بكبار مفكري القرن التاسع عشر، والوطني بامتياز الذي يملك من القوة التنبؤية والتصميم والصلابة ما يقربه من كتاب امثال دوستويفسكي، كرس حياته لمحاربة التوتاليتارية الشيوعية.

الا ان التجربة طبعته الى الابد وجعلته يسلك طريقا استثنائيا. فبعد ان افرج عنه في ١٩٥٣ قبل بضعة اسابيع من وفاة ستالين نفي الى آسيا الوسطى حيث بدأ الكتابة، ثم عاد الى الجزء الاوروبي من بلاده الشاسعة ليصبح مدرسا في ريازان على بعد مئتي كيلومتر من موسكو.

واعطى القائد السوفياتي الجديد نيكيتا خروتشيف الضؤ الاخضر لنشر "يوم من حياة ايفان دنيسوفيتش" في المجلة الادبية نوفي مير، وهي رواية حول معتقل عادي في الغولاغ نشرت في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٢.

وبصدور هذا النص حطم الكاتب احد المحرمات فعمت الصدمة الاتحاد السوفياتي واهتزت الاوساط المؤيدة للسوفيات في العالم اجمع، وشعر ملايين الاشخاص الذين قضوا فترات في معسكرات اعتقال بانه تم تحريرهم مرة ثانية. لكن جو الانفراج الذي سمح به خروتشيف لم يدم طويلا، خلافا لمعسكرات الاعتقال الذي استمر وجودها.

وواصل سولجينتسين الكتابة لكن روايتيه "جناح المصابين بالسرطان" ثم "الدائرة الاولى" لم توزعا الا عبر الشبكة السرية التي كانت تروج لاعمال منشقين سوفيات وفي الخارج حيث حققتا نجاحا كبيرا.وكان الكاتب لا يزال في تلك الفترة يحظى بالحماية بفعل مكانته لكن عندما نال جائزة نوبل للاداب في عام ١٩٧٠ عدل عن الذهاب الى ستوكهولم لتسلمها خشية عدم التمكن من العودة الى الاتحاد السوفياتي في ظل حكم ليونيد بريجنيف. وبين ضغوط اجهزة الاستخبارات كي جي بي وصعوبات مهمته، بقي الكاتب على حدة اطباعه ومواقفه وانتهى زواجه الاول الى الطلاق.

ومنذ عام ١٩٨٩ عادت أعماله للطبع داخل روسيا من جديد ونشرت مجلة "نوفي مير" فصولا من "ارخبيل غولاك" وبعد عام رد له الاعتبار وكذلك الجنسية السوفييتية ونشرت في الاتحاد السوفييتي مقالة "كيف نعيد بناء روسيا" بعدد هائل من النسخ بلغ ٢٧ مليون نسخة .

وفي ١٩٩٤ عاد سولجينتسين الى روسيا الجديدة بعد ان عبر بالقطار كل الأراضي الروسية متوجها إلى موسكو حيث تابع عمله الإبداعي ونشر عدة قصص ومقالات قصيرة تحت عنوان "شذرات".

وفي عام ١٩٩٧ تم اعتماد جائزة سنوية في الآداب تحمل اسمه، وفي سنواته الأخيرة لم يكن يظهر إلا نادراً وكان التلفزيون الروسي يعرض صوره أثناء استقبال ضيوفه في منزله شمال غرب موسكو على كرسي متحرك وداب خلال هذه الفترة على توجيه النقد إلى روسيا والغرب في الوقت ذاته، فكثيراً ما كان يطالب بعودة روسيا إلى القيم التقليدية وفي المقابل رأى في العولمة متاهة كونية وثقافة تحملها الذئاب على ظهورها.

وظل متشائما في الغالب وقد وجد صعوبة في الاندماج في الواقع الجديد لحقبة ما بعد الشيوعية، حتى وان عبر عن وجهات نظر يتشاطرها مع مواطنيه اذ طالب بعقوبة الاعدام للارهابيين وأيد تدخل الجيش في الشيشان.

كانت الخيبة ما زالت تعتمل في داخله، والتي حاول أن يواجهها بحملاته الهجائية التي شملت "البيريسترويكا" ورائدها الرئيس السابق ميخائيل غورباتشوف الذي اتهمه بـ "الارتماء" السريع في أحضان الغرب، وكذلك خلفه بوريس يلتسين والحلف الأطلسي والحرب التي خاضها ضد الصرب. وكان كتابه "روسيا نحو الهاوية" الذي صدر في مطلع الألفية الثالثة بمثابة البيان الذي أعلن فيه يأسه المطلق من بناء "الإمبراطورية" الروسية، من غير أن يخفي نزعته شبه "العنصرية" والدينية التي كانت مأخذاً أخذه عليه أعداؤه السابقون من "الحرس القديم" وغرماؤه الجدد الذين فتنهم سحر الغرب. وعندما أعلن يلتسين عزمه على منحه وسام الدولة لم يتوان عن رفضه، معتبراً اياه وسام السلطة التي يكن لها الكراهية، لكنه وافق على تسلمه العام ٢٠٠٧ من الرئيس فلاديمير بوتين الذي مدحه أكثر من مرة،واشاد بصفاته قبل ان يكتشف فيما بعد ان الاخير لا يتبع نصائحه.

لم يقبل سوليجنتسين بسهولة بالطريق الغربي. لقد بدا الذين استقبلوه عائدا من جحيم التوتاليتارية روسيا متعصبا بل ورجعيا محافظا، اما ما فاجأ أكثر فهو النقد الذي وجهه سوليجنتسين الى الغرب وكان في جملته نقداً أخلاقياً ودينياً، لقد ندد بانحطاط الغرب وتدهوره وماديته، ولم يكن هذا النقد لدى كثيرين الا بقية مما قبل الرأسمالية وقبل العصر. لم يكن سوليجنتسين الوحيد الذي فاجأ الغرب من المثقفين الروس المنفيين. لقد تمسك البعض بقيم ما قبل غربية ودافع عن بلاده دفاعا كاد معه ان يلتقي مع الاستبداد الشيوعي.

وتصدى سولجينتسين أيضا لموضوع آخر حساس يكاد يكون من المحرمات ايضا وهو العلاقات بين اليهود والروس، مؤكدا رغبته في تشجيع التفاهم المتبادل. لكن مسؤولا في المؤتمر اليهودي الروسي انتقد بشدة كتابه "قرنان معا" معتبرا انه قد يقدم ذرائع جديدة لمعادي السامية.

كتب سولجنتسين الكثير، في حقل الرواية والتاريخ والسياسة وبلغ كتابه "العجلة الحمراء" الذي تناول فيه تاريخ روسيا الحديث عشرة أجزاء. وفي العام ٢٠٠٦ نشرت في موسكو أعماله الكاملة للمرة الأولى.

أدباء وفنانو ذي قار

المدى .. فضاءات للإبداع ومساحة لتحقيق الحلم

حسين العامل
الناصرية

حسين نعمة

ياسر عبد الصاحب البراك

امير دوشي

علي عبد النبي

(لم تكن حاضنة للابداع وانما راعية لنشاطاتنا الادبية والفنية) بهذه العبارة استهل المطرب السبعيني حسين نعمة حديثه عن المدى في ذكراها الخامسة مؤكدا ان المدى باسابيعها ونهاراتها ومبادراتها الثقافية والانسانية تجاوزت حتى ما قدمته المؤسسات الحكومية في المرحلة الراهنة .

التشكيلي محمد سوادي

ويؤيد التشكيلي محمد سوادي رئيس جمعية التشكيليين العراقيين في ذي قار ماذهب اليه الفنان حسين نعمة ويبدي رايه قائلا :

تعد المدى من اهم وابرز المطبوعات المحلية والعربية ولعل اهم مايميزها هو التنوع الابداعي في موضوعاتها الثقافية وتبني المنهج العقلاني والموضوعي في طروحاتها الفكرية والسياسية وكذلك في تعاطيها مع الاحداث المحلية والعربية والدولية . وتمنى سوادي ان تتسع دائرة تاثير المدى لتصل اقصى بقعة من ارض الوطن .

الكاتب علي الزيدي

اما الكاتب المسرحي علي عبد النبي الحائز على اكثر من عشر جوائز محلية وعربية في مجال التاليف المسرحي فقد عبر عن راية بالذكرى الخامسة لصدور المدى قائلا

على مدى خمس سنوات كانت جريدة المدى تطل علينا اطلالتها اليومية المنتظمة ، بالرغم من ان العديد من الصحف التي صدرت عقب سقوط النظام السابق توقفت لاسباب واخرى، الا ان مشروع المدى ظل صامدا لكونه مشروعا ابداعيا بالدرجة الاساس هذا من جهة ، ومنظم اداريا من جهة اخرى على اعتبار ان المشاريع الاعلامية عندنا سرعان ما تتلاشى بسبب سوء التنظيم والادارة ، اجد ان جريدة المدى تشكل اضافة نوعية مهمة في تاريخ الصحافة العراقية وذلك لمهنيتها العالية والتوازن في طروحاتها للقضايا الساخنة التي تهم مصير الوطن والمواطن . وفي ختام حديثه تمنى الزيدي المزيد من النجاح والتواصل للمدى والعاملين فيها .

الشاعر علي الورد

ويقول الشاعر علي شبيب ورد عن المدى في ذكراها الخامسة :

لعل المدى من الصحف العراقية التي اثبتت قدرتها على تجاوز كل العراقيل التي تواجه العمل الصحفي في المرحلة الراهنة وذلك من خلال اصرار اسرة تحريرها وكتابها والمساهمين فيها على مواجهة التحديات بالكلمة المبدعة والتميز الثقافي والمواصلة على العطاء . واضاف ونحن ككتاب لمسنا في المدى الحرية والرؤية المبدعة الخلاقة في تعاملها مع المادة الابداعية التي تنشرها عبر صفحاتها الثقافية والسياسية ، واردف الورد قائلا وفي هذه المناسبة نشد على ايدي العاملين في المدى وكلنا امل ان تتواصل المدى في توجهها الحيادي ورؤيتها الموضوعية في التعامل مع الملف العراقي لما لذلك من اهمية في ارساء قيم التعايش السلمي وثقافة التمدن ومباديء الحوار والجمال المعرفي .

المخرج ياسر البراك

ومن جانبه عبر المخرج المسرحي ياسر عبد الصاحب البراك عن رأيه بذكرى صدور المدى قائلا :

اثبتت المدى عبر سنواتها الخمس كمؤسسة وجريدة انها في قلب المشهد الاعلامي والثقافي حيث استطاعت عبر عمرها القصير نسبيا ان تكون في طليعة ذلك المشهد فهناك حرفية عالية المستوى في عملها وهي تقترب من فضاء الموضوعية اكثر من غيرها من الصحف الاخرى ، انها صحيفة مميزه شكلا ومضمونا ولعل خطها الوطني اهم ما يميزها حيث دأبت على دعم الوحدة الوطنية وابتعدت في خطابها الاعلامي عن الفئوية رغم انها مؤسسة مستقلة وغالبا ما تكون المؤسسات الاعلامية الخاصة عرضه للتجاذبات لكن المدى اثبتت انها بعيدة عن هذا المازق الذي وقعت فيه الكثير من المؤسسات الاعلامية والصحف . وتابع البراك قائلا يقينا ان الشمعة الخامسة التي تطفئها المدى اليوم ليست عمرا ماضيا وانما هي مسؤولية جديدة تضاف لها في تدعيم الاعلام العراقي المحايد وهو ما نأمله في سنواتها القادمة وحيا البراك العاملين في المدى قائلا مبروك لكل العاملين في المدى المؤسسة والجريدة وفي مقدمهم الاستاذ فخري كريم .

الكاتب امير دوشي

فيما قال اخر المتحدثين الكاتب امير دوشي في الذكرى الخامسة لصدور المدى :

كانت المدى وستظل نافذة حرة للخبر المهني وثمار المعرفة العراقية الحقة بعيدا عن التحزبات الضيقة والولاءات الفئوية ، وما شغف القراء ومتابعتهم لها الا دليل على نجاحها الفائق في ايصال الكلمة الحرة الشريفة الى الجميع وقد كان مشروعها الكتاب للجميع بابا آخر لتحجيم الامية المعرفية وتمنى الدوشي وهو يقدم تهانيه وتبريكاته لقراء المدى والعاملين فيها ان تعاود المدى احياء صفحة دراسات وتقارير سياسية المترجمة عن اللغات الحية التي شحبت في الاونة الاخيرة او كادت تختفي على حد قول الدوشي.

دوريات

عبد الصبور فى مجلة الشعر المصرية

المدى الثقافي

عدد جديد صدر حديثًا من مجلة الشعر الفصلية التى تصدر عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون في مصر، احتوى العدد على ثلاث ملفات أولها عن الشاعر نصار عبدالله بعنوان "العابر سبيلين" وضم دراسات ومقالات لمحمد ابراهيم أبوسنة الذى كتب عن شاعرية القلب وجدلية العقل، ود. بهاء مزيد الذى تناول قصائد نصار للصغار والكبار تحت عنوان الهروب إلي الأمثولة، والملف الثانى عن الشاعر اللبنانى المهاجر لاستراليا "وديع سعادة" بعنوان"فتنة الناثر" شارك به "محمد العباس" و"طارق إمام" و"محمود حامد" ومحمود خيرالله". أما الملف الثالث فكان عن تجربة الشعر الجديد فى سوريا قدم له واختار نصوصه الشاعر "نديم الوزه"، وشارك به:

هادي دانيال، سليم بركات، رياض الصالح الحسين، محمد فؤاد، حكم البابا، نوري الجراح، منذر مصري، نديم الوزة، هالا محمد، مياسة دع، هنادي زرقة، عابد إسماعيل، فراس سليمان، رشا عمران، حولان حاجي.

واحتوى باب تأويل عدداً من الدراسات حيث كتب الناقد د. حاتم الصكر عن شعرية قصائد المناصرة النثرية، وكتبت محمود قرني " أدونيس يؤلف كونشرتو المتاهة"، ود. صلاح فاروق كتب عن ديوان عاطف عبد العزيز ، وكتبت منال الشيخ عن قصائد أحمد السواركة، ود. أحمد جاد كتب عن ديوان كمال مهدى، ود. عبير سلامة عن ديوان إنه طائرك لعفيف إسماعيل.

وفى أسئلة الشعر حاور البهاء حسين الشاعر حسن طلب الذى أكد على سعادته بأنه أحد اللاعبين باللغة.

وفى خارج الحدود ترجم الشاعر سيد جودة عن الصينية مباشرة قصائد لشعراء معاصرين منهم : مانج كه، لي تشينج، لي شياو يو، شياو كاي يو، والج تشياشين، خاي زي، تشي دي ماتشيا، جوان تشو، بان وواي، شياو شياو.

كما ترجم: د. ماهر شفيق فريد قصائد إنجليزية لمؤلفين مجهولين، وترجمت: فاطمة ناعوت قصيدة تذكار للأمريكية آندى يونج، وترجم: عبدالوهاب الشيخ للسويسرى كونراد فرديناند ماير قصائد بعنوان في الحلم رأيت قاربا بلا مجداف .

وضم ديوان العامية قصائد للشعراء محمد بغدادي، أمل عامر، رمضان عبدالعليم، حسين الزعيري، جمال عدوي، أحمد عطا الله، ضاحي عبدالسلام، ماهر مهران. وكذلك دراسات للدكتور شعيب خلف والشاعر سمير الأمير.

كما ضم العدد قصائد للشعراء : فاروق شوشة، محمد آدم، رفعت سلام، محمد أبو دومة، نصير غدير(العراق)، عماد غزالي، سعد عبدالرحمن، أسامة الحداد، ميلاد زكريا، سعيد أبو طالب، سامح قاسم، عبدالله السفر(السعودية).

وفى خارج السرب كتب رئيس التحرير عن الشعراء المستبعدين من الجنة الأفلاطونية .

ومع العدد كتاب هدية لقراء المجلة "صلاح عبد الصبور ..ضمير الشعر المصرى " للشاعر عبد الناصر عيسوي.

يذكر أن مجلة الشعر يرأس تحريرها الشاعر "فارس خضر" ويدير تحريرها الشاعر "عبد الناصر عيسوى"، وسكرتيرالتحرير الشاعر "أحمد المريخى". والمدير الفني للمجلة الفنان والمخرج الصحفي مدحت عبد السميع.ورئيس مجلس الإدارة "أحمد أنيس".